كلمة الدكتور عمر شابسيغ
في حفل استقباله

سيدي الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور موفق دعبول

السيدات والسادة العلماء أعضاء المجمع

سيداتي آنساتي سادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أشكر الأستاذ الدكتور مروان المحاسني على كلمته الطيبة في الترحيب بي عضوًا في المجمع، وللزميل الأستاذ الدكتور موفق دعبول على تقديمه لي بهذه الطريقة الجميلة. كما أشكر السادة أعضاء المجمع الذين أولوني هذه الثقة العالية في انتخابهم لي، لأكون زميلاً لهم في هذا المجمع الذي تفخر به الأمة. وهذه الثقة تضع على كاهلي أمانة كبيرة أرجو من الله أن يُقْدِرَني على حملها وأدائها كما يجب، وأن أكون عند حسن ظن من انتخبني.

قد يقول قائل أين هذا الشركسي الأصل من اللغة العربية؟ إلى هؤلاء أقول فلنذكر المجالس العلمية للملك الأشرف قانصوه الغوري، التي كان يقيمها في بلاطه

ويناظر بها علماء اللغة وعلماء الدين، وينظم الأشعار الرائعة باللغة العربية، والشاعر والمناضل الكبير محمود سامي باشا البارودي والأدباء مدحت عكاش وجودت الركابي وعزيز أباظة وثروت أباظة وفكري أباظة. ولا أقول ذلك تفاخرًا بل محبة بالأمة العربية الإسلامية القادرة على احتواء الآخر بالمحبة. ثم لِمَ نذهب بعيدًا؟ فهل مؤسس هذا المجمع من أصل عربي؟ فوالده من أصل كردي ووالدته من أصل شركسي. ويعلم القاصي والداني ما أدَّاه من خدمات للغة العربية وفي زمن قصير جدًّا في تعريب دواوين الحكومة والتعليم. إلا أنني أعترف لكم أنني كنت ولا أزال عاشقًا للعربية بالرغم من خلفيتي التقنية لاحقًا، والفضل في ذلك يعود إلى والدي رحمه الله الذي كان معلمًا. إذ قالت لي والدتي رحمها الله فيما بعد، أن والدي انتبه وأنا في الثالثة من العمر أنني لا أحسن العربية فأصدر قرارًا بجعل اللغة العربية اللغة الوحيدة في المنزل مع إتقانه ووالدتي لثلاث لغات أخرى. وكان رحمه الله يستعمل لهجة أقرب ما تكون من الفصحى في كلامه. أخذ والدي على عاتقه تقوية اللغة العربية لدي، فساعدني في المرحلة الابتدائية على قراءة كتب كامل كيلاني للأطفال بسلاسة صياغتها، وضبط كل كلماتها بالشكل. وهذه الكتب أوصلتني للتعرف بثقافات شعوب مختلفة وبعض العلوم. ثم جعلني أختم القرآن معه عدة مرات مع التجويد. ومما ساعدني في دراستي هو أن والدَيَّ تركا لي الحرية في تعلم ما أشاء. وكان من أكبر هموم والدتي هو أن أتعلم إلى أعلى مراحل التعليم. وقد ضحى والدايَ كثيرًا في سبيل تعليمي. رحمهما الله.

كان لآخر آية الكرسي (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

ولآخر سورة الكهف ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ

تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [سورة الكهف: ١٠٩].

من سورة لقمان ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] صدق الله العظيم، تأثير كبير في حبي للعلم ولا أزال، وكنت ولا أزال كلما قرأت هذه الآيات أدعو الله بأن يزيدني علمًا نافعًا. من طبعي أنني أحب المعرفة وألاحقها كما أنني أحب نقل معارفي إلى كل الناس. وهذا ما جعلني منذ تخرجي من الجامعة مهندسًا إلكترونيًّا، إلى جانب أعمال الهندسة، أبدأ بالترجمة العلمية وتعريب الكثير من المصطلحات التقنية وتثبيت التدريس باللغة العربية في كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية في جامعة دمشق مع عدم إغفال تعليم الطلاب المصطلحات باللغة الإنكليزية إلى جانب العربية. واتبعت نفس الطريقة في عملي في القوات المسلحة حيث قمت بتعريب كل مراجع الأجهزة في إدارة الإشارة وتجاوز عددُها العشرين.

لا شك بأن عصرنا هذا هو عصر المعرفة والمعلومات. ومع تقدم وسائل المعرفة في الحاسوب والاتصالات تطورت الهجمة الشرسة التي تتعرض لها اللغة العربية نوعًا وكمًا. إن هذه الهجمة تستهدف اللغة العربية لأنها تجمع كل العرب مسلميهم ومسيحييهم مع ما يزيد عن مليار آخر من المسلمين. الهدف النهائي لهذا الهجوم هو تشتيت وتمزيق الأمة من قواعدها التي تجمعها وهي اللغة، واللغة، واللغة، فهم يريدون تثبيت اللهجات العامية كلغات محلية وربما يريدونها ليس على مستوى التقسيمات السياسية الحالية للدول العربية بل على مستوى اللهجات المحلية في كل بلد. كما أنهم يريدون تغيير الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني.

ولكن هل ما حصل ويحصل الآن في الإعلام وفي التربية وفي التعليم العالي هو

من صنع هؤلاء أم أننا نصنعه نحن؟ وهل من يتهاون في أمر اللغة العربية ويخربها هم أم نحن؟

وأنا لا أتفق مع الرأي القائل بأن اللغة العامية يجب أن تبقى، ولا أتفق مع من يدافع عن بقاء العامية ودعمها، لأن الغناء بالعامية أحلى. وهؤلاء مع الأسف مثقفون ويمسكون بمفاصل الإعلام والتعليم. وقد هالني ما ذكرته السيدة نهلة سوسو في مقالة لها في صحيفة الثورة في يوم (الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول لعام ثمانية وألفين) ٢٠٠٨/١٢/٣١. هل وصلنا إلى هذا الدرك وهل هناك من يريد تشجيع العامية بعد؟؟؟؟

لقد نسي هؤلاء كل أغاني محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وفيروز وصباح فخري وكاظم الساهر بالفصحى في عصرنا الحديث والتي يطرب لها ويتمايل بها طربًا كل الناس، حتى الشباب. ويقول هؤلاء أن العامية موجودة في كل اللغات. نعم هذا صحيح. ولكنك لن تجد مثقفًا واحدًا يعرف القراءة والكتابة هناك إلا ويتكلم الفصحى حصرًا: كل الحكومة وموظفي الدولة والقطاع الخاص والإعلام المسموع والمرئي. ويفتخرون بذلك.

وقد بدأ أعداؤنا يحققون بعض النجاح من وراء التغلغل في الإعلام المسموع والمرئي في العديد من البلاد العربية ومنها سورية، ومن خلال محاولات إفساد العربية عن طريق التعليم في المدارس، والسماح لمؤسسات أجنبية أن تكون لها الكلمة المسموعة في ذلك.

من الضروري تعديل قانون العقوبات ليشمل معاقبة من يسيء للغة العربية في وسائل الإعلام. وقد فعلتها بعض الدول للغاتها ولكنها تعتدي على اللغة العربية. هل

يعرف أحد منكم رجلَ دولة أجنبيًّا يتكلم إلا بلغته الفصحى؟ هل سمع أحد منكم رجل دولة فرنسيًّا يتكلم بعامية الـ (آرغو)؟؟ أو رجل دولة بريطانيًّا يتكلم بعامية الـ (كوكني)؟؟ وقس على ذلك كل البلدان الأخرى إلا نحن العرب.

سأحاول وأنا في المجمع، إفادته من اختصاصي العلمي بإدخال المجمع إلى العلوم الهندسية، وإدخال أهم تقنيات الاتصالات والحوسبة إلى هيكلية المجمع في عهد رئيسه الجديد الأستاذ الدكتور مروان المحاسني.

الشيخ سعيد الكرمي

ما دفعني إلى البحث في سيرة الشيخ سعيد الكرمي هو أنني كنت من المعجبين بأبي سلمى الشاعر الكبير عبد الكريم الكرمي رحمه الله. ففي يوم من أيام العام (ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف) ١٩٤٨ وكنت طالبًا في الصف السابع في تجهيز البنين الأولى في دمشق دخل علينا أستاذ للغة العربية لم نره سابقًا في المدرسة وعرَّفنا بنفسه. كان رحمه الله دمثًا ومثالاً للمعلم القدير وجعلنا نحب الشعر، وكنا نجلس متسمرين في مقاعدنا وهو يلقي علينا أحيانًا من شعره هو.

ولد الشيخ سعيد بن علي بن منصور في مدينة طولكرم في عام (سبعة وستين ومئتين وألف) ١٢٦٧ للهجرة الموافق لعام (اثنين وخمسين وثمانمئة وألف) ١٨٥٢ للميلاد، وإليها نسبت أسرته منذ أن استوطنها جد والده.

وقد روى الشيخ سعيد لصاحب كتاب الأعلام خير الدين الزركلي، أن أسرته تنحدر من عرب اليمن الذين جاؤوا مع عمرو بن العاص لفتح مصر واستقروا فيها، وأول من جاء منهم إلى فلسطين جد والده في أواخر القرن الثامن عشر، كما يبدو.

أنهى الشيخ سعيد دراسته الابتدائية في طولكرم، ثم أرسله والده إلى الأزهر

لإكمال دراسته، وحضر دروس الشيخ جمال الدين الأفغاني، واتصل بالشيخ محمد عبده، وبقيت الصلة وثيقة بينهما بعد ذلك.

وبعد حصوله على شهادة العالمية من الأزهر عاد إلى بلده، وعيِّن مفتشا للمعارف في قضاء بني صعب بطولكرم، ثم أصبح مفتيًا. ولما تشكلت الجمعيات الوطنية العربية انتمى الشيخ سعيد إلى حزب اللامركزية وأصبح معتمدًا للحزب في قضاء بني صعب.

وعشية اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام (أربعة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٤ وبعد اشتراك الدولة العثمانية فيها في تشرين الثاني من ذلك العام، أخذت السلطات العسكرية في ديار الشام تلاحق رجال الحركة العربية. وكان الشيخ سعيد الكرمي في عداد من سيق أمام المجلس العرفي في عاليه في عام (خمسة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٥ وحكم عليه بالإعدام ثم أبدل حكم الإعدام عليه بالسجن.

وفي شباط من عام (ثمانية عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٨ أصدرت السلطات العثمانية عفوًا عامًا خرج الشيخ سعيد الكرمي على إثره من سجن القلعة في دمشق وبعد مدة قصيرة عاد إلى طولكرم.

ولما تألفت الحكومة العربية في دمشق في تشرين الأول من عام (ثمانية عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٨ دعي إلى العاصمة السورية وعُين في شعبة الترجمة والتأليف من آذار حتى أيلول من عام (تسعة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٩، ثم عيِّن عضوًا في المجمع العلمي العربي في حزيران من عام (تسعة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٩ فنائبًا لرئيس المجمع المذكور بين تشرين الأول من عام (عشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢٠ ونيسان من عام (اثنين وعشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢٢. وكان قد حضر المؤتمر

الفلسطيني الأول في شباط من عام (تسعة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٩، وشارك في بعض أنشطة الحركة الوطنية في تلك الحِقبة.

في (السادس) من أيارمن عام (اثنين وعشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢٢ غادر الشيخ الكرمي دمشق إلى عمان وعُين قاضيًا للقضاة في مجلس المستشارين ورئيسا لمجلس المعارف، وبقي في عمان يشغل منصب قاضي القضاة حتى عام (ستة وعشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢٦، وعاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه واعتزل السياسة واشتغل في أواخر حياته مدرسًا في مسجد طولكرم. وقد توفي في يوم الأحد (الخامس) من ذي القعدة سنة (خمس وخمسين وثلاثمئة وألف) ١٣٥٥ للهجرة الموافق (للثامن عشر) من آذارسنة (خمس وثلاثين وتسعمئة وألف) ١٩٣٥ عن عمر ناهز (ثلاثة وثمانين) عامًا.

سعيد الكرمي المجمعي

كان الشيخ سعيد الكرمي من الأوائل الذين اعتمدت عليهم الحكومة العربية في دمشق في حمل عبء النهوض باللغة العربية وإصلاح لغة الدواوين. فقد عيِّن في (الثامن) من آذار من عام (تسعة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٩ عضوًا في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف، ثم أصبح عضوًا في ديوان المعارف الذي حُول إلى مجمع علمي بتاريخ (الثامن) من حزيران من عام (تسعة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٩ وكان ممن حضر الجلسة الأولى للمجمع يوم (الثلاثين) من ذي القعدة من عام (سبعة وثلاثين وثلاثمئة وألف) ١٣٣٧ الموافق (للثلاثين) من تموز من عام (تسعة عشر وتسعمئة وألف) ١٩١٩.

عمل الشيخ سعيد الكرمي مع رفاقه في إقامة المجمع العلمي العربي على أسس

متينة. ولما أسْنِد منصب وزير المعارف إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، تولى الشيخ سعيد الكرمي نيابة الرئاسة فأدار أعمال المجمع ودارَيْ الآثار والكتب الظاهرية مدة سنة ونصف على أحسن وجه. مشرفًا على إصدار مجلة المجمع في مجلدَيْها الأول والثاني مشاركًا في تحريرهما. كانت هذه المهامُّ الملقاة على عاتق الكرمي في تلك الأيام الأولى مهامَّ كبيرةً أخذت كل جهده ووقته.

جرى تكريم الشيخ سعيد الكرمي في الأول من أيلول من عام (واحد وعشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢١ من قبل سلطة الانتداب الفرنسية بتقليده وسام جوقة الشرف. وكان الحفل برئاسة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ومن جملة ما قاله: (عالم كبير من علماء الأمة خدم مجتمعه لترقيته ونهوضه، وسعى لإحياء آدابها لينير بها الأفكار الخاملة المظلمة. .....)

وكان مما قاله الشيخ سعيد الكرمي في ذلك الحفل: (لقد صرت الآن، كاسْمي، سعيدًا وسأخطو في خدمة أمتي شوطًا بعيدًا، فإني حُمِّلت مِنَّة أثقلت كاهلي وضاق عن شكرها لساني وقلمي، وسأواظب على الدعاء للوطن الذي شرفتني خدمته وبَجلني بغير استحقاق أهله .....). لا شك أن الشيخ كان يستحق كل تكريم لهمته العالية في خدمة المجمع ونحن لا نشك في ذلك. ولكن دوافع منحه الوسام من قبل السلطة الفرنسية كانت لإظهار وجه حضاري للدولة المحتلة لسورية لرفع اسمها لدى الشعب. وربما كان هذا التكريم هوالذي دفع الشيخ لمغادرة دمشق بعد سبعة أشهر وتركه العمل في المجمع. فربما أبت نفسه الوسام من سلطة محتلة وهو من هو في دينه ووطنيته.

واستمر الشيخ سعيد الكرمي في إدارة المجمع والمشاركة في تحرير مجلته إلى نهاية شهر نيسان من عام (اثنين وعشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢٢ يوم غادر إلى عمان،

وظل عضوًا مراسلاً له في الأردن وفلسطين. وهكذا نرى أن عمل الشيخ سعيد في المجمع كان عملاً إداريًّا إلى حد بعيد، وإن كان ذلك عملاً هامًّا جدًّا في مرحلة التأسيس ولا يستطيعه كل الناس.

وكان من أعمال الشيخ سعيد الكرمي المجمعية في مطلع إقامته في عمان محاولته مع لفيف من العلماء والأدباء المقيمين فيها ، تأسيس مجمع علمي هناك يكون نظيرا لمجمع دمشق. وتم إقناع الأمير بذلك. وبتاريخ (الرابع) من ذي الحجة من عام (واحد وأربعين وثلاثمئة وألف) ١٣٤١ هجري الموافق (للسابع عشر) من تموز من عام (ثلاثة وعشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢٣ صدر الأمر بإنشاء المجمع العلمي برئاسة الشيخ سعيد الكرمي وبإصدار مجلة باسم (مجلة المجمع العلمي في الشرق العربي) وبأن يكون المجمع هو الهيئة الإدارية لمصلحة الآثار.

تركة الشيخ الكرمي من المؤلفات قليلة، وذلك لانشغاله بالسياسة والمناصب الحكومية، وطبعت له في صدر شبابه رسالة في التصوف بعنوان (واضح البرهان في الرد على أهل البهتان). من أهم الموضوعات التي نشرها في مجلة المجمع بحث طويل بعنوان (الإعلام بمعاني الأعلام) وهو محاولة ترتيب جديد لكتاب (الاشتقاق) لابن دريد ونُشر في سبعة أجزاء من مجلدي السنتين الأولى والثانية. وله بحث بعنوان (اللغة والدخيل فيها) نُشر في المجلد الأول. كما ألقى محاضرة بعنوان (بماذا يكون انتظام المجتمع الإنساني) بتاريخ (الثامن من) تموز من عام (واحد وعشرين وتسعمئة وألف) ١٩٢١ في ردهة محاضرات المجمع ونُشرت في المجلة لاحقًا، هذا إضافة إلى أشعاره التي لم تُجمع.

عُرف عنه أنه خطيب مُفوَّه وعالم بالتصوف والفقه وأسرار اللغة، وعلوم القرآن

والتاريخ والسيرة، وكانت له بين الناس حظوة مثلما كانت له مكانة رفيعة عند ذوي الشأن.

من أولاده الكاتب الأديب أحمد شاكر الكرمي، والشاعر المناضل عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)، والإذاعي اللغوي حسن الكرمي إضافة إلى نبهان، وحسين ومحمود وعبد الله الكرمي.

أشكر لكم حسن استماعكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته